Vol.3. No.1, Dec, 2014 ISSN: 2090-5890

العلاقة بين المتغيرات السياسية والاعلام في مرحلة الربيع العربي

أ. د. حميدة سميسم أ. ليلى أحمد جرار

عميد كلية الإعلام - جامعة الشرق الأوسط خبيرة إعلامية

ملخـــص :

هدفت الدراسة إلى محاولة الوقوف على تأثير وتأثر الواقع السياسي الذي فرض نفسه عبر الحراكات الشعبية على الأداء الإعلامي العربي في ظل المتغيرات السياسية السريعة والمتواترة، وتأثير الإعلام من حيث المهنية والرسالة والأدوات والتطور السريع لوسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزء لا يتجزأ من المنظومة الإعلامية، ليتبلور التصور الأقرب إلى واقع الإعلام العربي في ظل المتغيرات السياسية، حيث يمكن الإقتراب من هذا الواقع عبر محورين رئيسيين؛ يتمثل المحور الأول بما قدمه الإعلام لهذه الحركات، بينما يعنى المحور الثاني بما قدمته ويمكن أن تقدمه تلك المتغيرات للإعلام العربي.

وقد تناولت الدراسة في إطارها النظري نظرية الاستخدامات والإشباعات على اعتبار أنها تعنى بخيارات الفرد في انتقاء وسيلة الإعلام التي تلبي وتشبع رغباته وتؤكدها، حيث يختار جمهور المتلقين الوسيلة الإعلامية والمضامين الإعلامية التي يريد متابعتها بناء على عدة عوامل معقدة ومتشابكة من بينها: الخلفيات الثقافية، والذوق الشخصي للفرد، وأسلوب الحياة، والسن، والجنس، ومقدار الدخل، ومستوى التعليم، والمستوى الاقتصادي، وغيرها، وتقدم هذه النظرية تفسيرا لتفضيل جزء كبير من المتلقين الانترنت على وسائل الاعلام الأخرى التقليدية، ذلك أن أحد فروضها يشير إلى أنه عند إحساس الجمهور المتلقي بقصور وسائل الاتصال المتاحة عن تلبية احتياجاته، فإنه يتجه الى تكملة بنية احتياجاته من خلال وسائل وقنوات اتصالية أخرى مثل الأندية والسينما والملتقيات الثقافية. وفي الحالة العربية الراهنة يقوم الانترنت بهذا التكميل.

وخلصت الدراسة إلى أن الفيس بوك وغيره من المواقع الاجتماعية قاموا بدور التعبئة والتنظيم للشباب عن طريق إتاحة مساحة من الحرية لم تكن متاحة لهم على أرض الواقع، فتجمعوا على الصفحات، وعبروا عن ضيقهم، ثم بدأ بعضهم بعملية عفوية للتعبئة وشحذ الهمم، ثم تحولت هذه العفوية إلى تعبئة مقصودة. وأظهرت تباين الآراء حول أداء الفضائيات العربية في نقلها للأحداث والحراكات الشعبية، حيث يثني بعض الخبراء على دور هذه القنوات، فيما يتهمها آخرون بالتحريض والتضليل. في حين أكدت وجود فجوة هائلة بين حاجة الناس في عصر الحراكات وبين ما يقدمه الإعلام الرسمي، إذ ظهر للجماهير على أن الإعلام الرسمي لا يعدو إعلاما فاسدا يتعمد إغفال ما يدور من حقائق في البلاد.

وأوضحت الدراسة أن الآراء اختلفت كذلك في تقييم ما قدمته الحراكات لحرية الإعلام العربي، فالبعض لازال متشائما من مستوى الحرية الإعلامية فهو يرى أن السيطرة على وسائل الإعلام انتقلت من السلطة السياسية الواحدة إلى أصحاب رؤوس الأموال، في حين يرى فريق آخر أن الحراكات العربية ساهمت فى إحياء الإعلام العربى من جديد وتشكيل وعى إعلامى عربى يتناسب مع ما يمر به العالم العربى من وعى جمعى، وينادي فريق ثالث بأنه من السابق لأوانه الحكم على وضع الإعلام العربي بعد الحراكات.

ولعل أبرز ما أوصت به الدراسة هو ضرورة أن يدرك الإعلام الحاجة الماسة له في سياق التحولات العربية المتسارعة، وأن يقوم بدوره في دعم الحراك الإصلاحي وقضايا التحول الديمقراطي والمواطنة، ودعم القضايا القومية.

Abstract

This study aimed to try to know the effect and affected the political reality that prevailed through public movement on the Arab media performance in the light of the fast and continuous political changes. It also seeked to measure the media effect concerning the professional aspect, message, tools, and media which became a main part of media structure, so that the nearest image closer to the crystallized in the light of political changes. It is possible to get closer to this reality through two main ways; the first way is presented by what the media gave to these movements, while the other one deals with what these change give and might give to Arab media.

Theoretically, the study deal with uses and saturations theory because it is concerned with the individual's choices to choose the media means that saturates and stress their aspirations. The receiving audiences choose the media means that they want to follow depending on several complicated and interconnected factors among which are cultural backgrounds, personalities, lifestyle, age, gender, income, education level, economic level, and others. This theory explains why many media receivers prefer the internet to other classic media means. One of its assumption refer to the case when that audience feel that the available media means do not fulfill their needs, then they complement the rest of their needs through other communication mean such as clubs, cinema, and cultural gathering. In the Arabic alterative.

The study concludes that Facebook and the rest of social sites played the role of deploying and organizing the youth by giving them a space of freedom that was not existing in their real life. They gathered on these sites pages, and expressed their anger. Some of them started to encourage others to get together in unintended way. Then that developed to be intended.som experts praised the role that the Arabic media channels played, covering the public movement. Others denied that role and accused them will overheating and misleading. A gab between what the official media offer. The crowds found that the official media is corrupt, and it deliberately ignore the realities.

The study also showed the different opinions on what the public movement presented to the freedom of Arabic media, some are still pessimistic about that freedom. They say that control on media shifted from the sole political authority to the capitalists. Others believe the Arabic movement contributed to revive Arabic media and formed Arabic media awareness that math's with what the Arab world passes through in terms of total awareness. A third part says that is premature to judge upon the situation of public movements.

The most obvious recommendation of this study is that the media must realize the critical need for its role in the context of Arabic fast change. It should play its role to support reform movement, democratic transition and citizenship issues, and pan Arab issues ahso.

مقدمـــة:

لا يمكن لأحد أن ينكر التغير الفجائي والسريع الذي تعرض له الواقع السياسي العربي، بحيث يمكن التأكيد ان هذا الواقع قد اهتز اهتزازا لم يعد من الممكن العودة به إلى الوراء، ولعل من اهم مميزات هذا الواقع في الوقت الراهن انه ما زال في المرحلة الانتقالية التي يصحبها عادة هزات ارتدادية لا بد منها حتى انتهاء المرحلة الانتقالية التي قد تقصر وتطول (حسب كل بلد) لكنها ستتمخض حسب تقدير الكثير من المحللين عن اقليم عربي يختلف جوهريا عن الماضي.

وقد بدا هذا التغيير في لحظة فارقة في تاريخ المنطقة العربية.. وتحديدا بتاريخ ١٧ كانون الأول ٢٠١٠م، حين قام الشاب التونسي الجامعي العاطل عن العمل محمد البوعزيزي (٢٦ عاماً) بإضرام النار في نفسه أمام مقر ولاية سيدى بوزيد احتجاجاً على مصادرة السلطات البلدية في مدينة سيدى بوزيد لعربة كان يسترزق منها ببيع الخضار والفواكه، وللتنديد برفض سلطات المحافظة قبول شكوى أراد تقديمها في حق شرطية صفعته أمام الملأ.

أدت هذه الحادثة في اليوم التالي وهو يوم السبت الموافق ١٨ كانون الأول ٢٠١٠م إلى احتجاجات من قبل أهالي سيدى بوزيد، فقامت مواجهات بين مئات من الشبان في منطقة سيدي بوزيد وقوات الأمن، وكانت المظاهرة للتضامن مع محمد البوعزيزي والاحتجاج على ارتفاع نسبة البطالة، والتهميش والإقصاء في هذه الولاية الداخلية.

وسرعان ما تطورت الأحداث إلى اشتباكات عنيفة وانتفاضة شعبية شملت معظم مناطق تونس احتجاجاً على أوضاع البطالة وعدم وجود العدالة الاجتماعية وتفاقم الفساد داخل النظام الحاكم، حيث خرج السكان في مسيرات حاشدة للمطالبة بالعمل وحقوق المواطنة والمساواة في الفرص والتنمية، تلك المسيرات التي أدت إلى هرب الرئيس زين العابدين بن علي في أقل من شهر.

وفي ٢٥ يناير ٢٠١١ تبين بأن شراراة الحراك الشعبي قد وصلت لمصر، حيث خرجت المظاهرات في مختلف المحافظات في ذلك اليوم، واستمرت حتى ١١ شباط ٢٠١١، حين اضطر الرئيس حسني مبارك أمام الضغوط إلى التنحي عن السلطة، ثم انتقلت الشرارة لليمن وليبيا وسوريا، إضافة إلى خروج أو تشكل بعض الحركات الشعبية في معظم الدول العربية الأخرى، وشرع هذا التغيير في الانتشار بقوة من

المحيط إلى الخليج ليغيِّر وعيَ الشعوب بأولويات الأمة، ويغيِّر موازين القوى السياسية والإعلامية على امتداد ملايين البشر بعد أن غير موازين القوى في نُظُم الحكم نفسها؛ فأزال حكاماً وأقام آخرين، وما زال الفضاء مفتوحاً على مزيد من التغيير.

وكان من أبرز أسلحة هذا الحراك وما يزال الإعلامُ والتغطيةُ المستمرة، التي تنقل وقائع المظاهرات العربية على الهواء مباشرة وعلى مدار الساعة إلى العالم كله؛ ليكون رقيباً وشهيداً ومسؤولاً، ولنا أن نتخيل أن لو كانت تلك المظاهرات والإعتصامات والحراكات العربية الأخيرة محرومة من أي تغطية إعلامية مهمة، هل تُراهَا كانت ستنجح في إحراج النُّظم المستبدة، أو أن تحرّك الضمير العالمي لنصرة هؤلاء المستضعفين.

من هنا تبدأ قضية التنبه إلى أهمية الاعلام العربي في خضم هذه المتغيرات السياسية السريعة والمتواترة، ليتبلور التصور الأقرب إلى واقع الإعلام العربي في ظل المتغيرات السياسية، حيث يمكن الإقتراب من هذا الواقع عبر محورين رئيسيين، إذ يتمثل المحور الأول بما قدمه الإعلام لهذه الحركات، بينما يعنى المحور الثاني بما قدمته ويمكن أن تقدمه تلك المتغيرات للإعلام العربي.

مشكلة الدراسة:

لقد وجدت الأنظمة العربية نفسها أمام حالة فريدة من الاضطرابات والأحداث المتسارعة في الشارع العربي، فسقطت أنظمة، وتصدعت أخرى، ووقفت بعضها تصارع علها تتجاوز العاصفة التي تواجهها بنجاح، في هذه الأثناء وجد الإعلام العربي أمام واقع ليس فيه من مكان إلا للتعامل مع هذا الواقع الذي أفرز الجدلية الدائرة حول دور الإعلام خلال الحراكات العربية وتغطيته للاحتجاجات، وانعكاس تلك التغطية على الواقع السياسي، كون الإعلام يخاطب المواطن الذي أصبح يعد مؤخرا بأنه جزء أساسي من المنظومة الإعلامية، باعتباره الضلع المتلقي للرسالة الإعلامية، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن حدوث هذا الكم الهائل من المتغيرات السياسية التي صاحبت وتلت تلك الحراكات، وضعت الإعلام أما حالة من الاضطراب تتعلق بأدائه ومهنيته ورسالته، هذا بالتزامن مع ظهور العديد من المنصات الإعلامية الجديدة، التي تفاوتت مستوياتها، فبعضها جيد وبعضها أنشئ لخدمة مصالح خاصة وتوجهات معينة، مستغلة ارتفاع سقف الحرية ورغبة الشعوب في تأسيس نظم ديمقراطية سليمة وحقيقية في خدمة المصالح الخاصة، سواء كانت مصالح سياسية أو اقتصادية أو طائفية، بما تحمله من أخطار التسبب في دمار تطلعات المجتمعات، والقضاء على آمالها في التقدم والتطور.

أسئلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

١. ما مساهمة الإعلام الالكتروني في نجاح الحراكات الشعبية؟
٢. ما مساهمة الفضائيات في نجاح الحراكات الشعبية؟
٣. كيف تعامل الإعلام الرسمي مع الحراكات الشعبية؟
٤. هل أسهمت الحراكات الشعبية العربية في توسيع هوامش الحرية أمام وسائل الإعلام في الدول التي نجحت بها هذه الحراكات؟

٥. هل يؤدي نجاح الحراكات العربية وتوسعها إلى تحقيق الحريات الإعلامية المنشودة في المنطقة العربية بمجملها؟

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى محاولة الوقوف على تأثير وتأثر الواقع السياسي على الأداء الإعلامي العربي في ظل المتغيرات السياسية، وتأثيرة من حيث المهنية والرسالة والأدوات والتطور السريع لوسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من المنظومة الإعلامية، عن طريق معرفة ما قدمة الاعلام للحراكات الشعبية، وما أحدثته تلك الحراكات وقدمته للإعلام.

أهمية الدراسة:

يمكن تحديد أهمية الدراسة على النحو التالي:

نتيجة للمتغيرات السياسية المتسارعة والمتتالية التي نشهدها في منطقتنا العربية، وبناء على التطورات التكنولوجية في مجال الاتصال وتقنيات المعلومات، ، فإنه لابد من دراسة الظواهر المستجدة بما يتلاءم وخصوصيات مجتمعاتنا.

وتعد العلاقة ما بين الأنظمة العربية والحراكات الشعبية والإعلام، من أكثر الظواهر التي تشغل بال السياسيين والإعلاميين والمختصين والمواطنين العاديين على حد سواء، وقد يعود هذا الإهتمام إلى أهمية الموضوع وتشعبه، كونه يحتوى على عدد كبير من المتغيرات التي يصعب تحليلها وفصلها عن بعضها بغرض دراستها، نتيجة لتعددها وارتباطاتها ببعضها البعض.

وانطلاقا من ذلك فقد تم استشعار حاجة المجتمع العربي إلى وجود دراسات علمية في هذا المجال، تظهر نتائجها الواقع المحلي الذي تعيشه هذه المجتمعات، للخروج بنتائج وتوصيات مناسبة تفي بالمتطلبات الحقيقية (جرار، ٢٠١٢، ص١٧).

ويمكن لهذه الدراسة أن تضيف للمكتبة العربية معلومات جديدة حول العلاقة بين المتغيرات السياسية والإعلام في مرحلة الربيع العربي.

كما يمكن أن تقدم نتائجها فائدة في معرفة بعض الحقائق لمن يطلع عليها من صناع القرار السياسي والإعلامي.

تعريف المصطلحات:

التغيير السياسي: التغيير لغة في المعجم الوسيط هو "جعل الشيء على غير ما كان عليه"، واصطلاحاً يعرف في العلوم الاجتماعية على أنه "التحول الملحوظ – في المظهر أو المضمون – إلى الأفضل"، كما يعرف في الإطار الإداري على كونه "عملية تحليل الماضي لاستنباط التصرفات الحالية المطلوبة للمستقبل"، وعلى كونه "تحول من نقطة التوازن الحالية إلى نقطة التوازن المستهدفة" (الخشاب، ١٩٩٢).

ويعرف التغيير بأنه "انتقال المجتمع بإرادته من حالة اجتماعية محددة إلى حالة أخرى أكثر تطوراً (الكريم ومرسي، ٢٠٠٧).

ويشير مفهوم التغيير السياسي إلى مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو دول عدة ، كما يقصد به الإنتقال من وضع غير ديموقراطي إستبدادي إلى وضع ديموقراطي (صبري وربيع، ١٩٩٤، ص ٤٧).

الربيع العربي: من الأخطاء الشائعة حول مصطلح "الربيع العربي" أن مؤيدي الحراكات يسمونه بهذا الإسم، في حين أن معارضوه يرفضون إطلاق تعبير "ربيع" عليه، اعتقادا بأن هذه التسمية جاءت بناء على وصف متفائل لمجريات الحراكات أو الثورات التي حدثت مؤخرا في الوطن العربي، لكن الواقع يشير إلى أن الغرب هو من أطلق مصطلح الربيع العربي على الأحداث التي جرت في المنطقة العربية بدءاً بتونس بداية العام الماضي، حيث كانت صحيفة الاندبندنت البريطانية أول من استخدم هذا المصطلح، وذلك من منطلق تشابه أحداثة بثورات الغرب عبر تاريخه والتي عرفت بثورات الربيع الأوروبي. وهنا لا بد من الوقوف على طبيعة وملامح وخصوصيات أحداث الربيع العربي من حيث الأسباب والتباين والتشابه، وذلك بهدف التعرف على طبيعة هذا المفهوم، وتحديد ما إذا كان يندرج بالفعل ضمن نطاق " الثورات " أم ينصرف عند تحديده الى مجرد حركات احتجاجية. فمنذ اندلاع تلك الأحداث احتدم الجدل على الساحة العربية والعالمية حول هذه النقطة ولما يزل (دائرة المطبوعات والنشر، ٢٠١٢).

حدود الدراسة:

الحدود الزمنية: تنطبق الحدود الزمنية للدراسة على وقت حدوث أول ثورات الربيع العربي وهي الثورة التونسية في ١٧ كانون الأول ٢٠١٠م.

الحدود المكانية: تقع الحدود المكانية للدراسة في المجتمع العربي، والمتمثل في الدول العربية.

ويمكن توضيح الدراسة في المباحث التالية.

المبحث الأول: الإطار النظري

انطلاقا من كون الدراسة الحالية تتعلق بالعلاقة بين المتغيرات السياسية والاعلام في مرحلة الربيع العربي، ونظرا للتطورات السريعة التي طرأت على وسائل الإعلام والإتصال والاستخدام الواسع للفضائيات والمواقع الإجتماعية على شبكة الإنترنت، وانطلاقا من حداثة وقوع ثورات الربيع العربي، فقد واجهنا صعوبة في إيجاد نظرية سياسية إعلامية تخدم موضوع الدراسة بدقة، نظرا لإفتقار التنظير الإعلامي في الوقت الحاضر إلى نظريات حديثة تختص بخصائص وسائل الإعلام الإلكترونية الحديثة متعددة الوسائط وما ينتج عنها، فحتى نظرية مارشال ماكلوهان المسماة بتكنولوجيا وسائل الإعلام وتأثيرها على المجتمعات والتي تعد من النظريات الحديثة نسبيا فإنها لم تلب احتياجات هذه الدراسة، فهو يصف –على سبيل المثال– العالم على أنه أصبح قرية صغيرة، بفعل التطور التكنولوجي والتقني لوسائل الاتصال والإعلام، إلا أن الواقع الحاضر يبين أن الأمر تعدى هذا الجانب وأصبح العالم أصغر من القرية (ماكبرايد ،١٩٨١، ص٣٢٦)، وانطلاقا من أن معظم التغيرات السياسية نبعت من الجمهور، الذي كان ينظم نفسه عبر مواقع التواصل الإجتماعي–خصوصا موقع الفيس بوك– فقد اعتبرنا نظرية الاستخدامات والإشباعات هي الأقدر على خدمة موضوع هذه الدراسة كونها تعنى بخيارات الفرد في انتقاء وسيلة الإعلام التي تلبي وتشبع رغباته وتؤكدها.

نظرية الاستخدامات والإشباعات:

ظهرت نظرية الاستخدامات والإشباعات عام 1959على يد (إلياهو كاتز)، لتشكل منحنى جديدا في نظرة منظري علم الاجتماع للعملية الإعلامية برمتها،

حيث حولت الانتباه من الرسالة الإعلامية إلى الجمهور الذي يستقبل هذه الرسالة، وبذلك انتفى المفهوم الذي كان سائدا قبلها والمتمثل بالتسليم شبه المطلق بقوة وسائل الإعلام، حيث كان الاعتقاد بأن متابعة الجمهور لوسائل الإعلام تتم وفقا للتعود على الوسيلة الإعلامية وليس لأسباب منطقية (العبد، ٢٠٠٥، ص١٨).

فجاءت هذه النظرية برؤية مختلفة تتمثل في إدراك تأثير الفروق الفردية والتباين الاجتماعي على السلوك المرتبط بوسائل الإعلام، حيث يختار جمهور المتلقين الوسيلة الإعلامية والمضامين الإعلامية التي يريد متابعتها بناء على عدة عوامل معقدة ومتشابكة من بينها: الخلفيات الثقافية، والذوق الشخصي للفرد، وأسلوب الحياة، والسن، والجنس، ومقدار الدخل، ومستوى التعليم، والمستوى الاقتصادي، وغيرها (Werner and James, 1992, ص٢٥٠)، وتنطبق هذه الرؤية على خيارات المرحلة العمرية المتمثلة بالشباب وما يتميزون فيه من صفات ومقومات تجعلهم الشريحة الأكثر إقبالا على الاشتراك بموقع (الفيس بوك) في الوقت الراهن.

وبذلك تم تحويل اهتمام الباحثين الإعلاميين من الاهتمام بما تفعله الرسالة بالجمهور إلى ما يفعله الجمهور بالرسالة، بناء على خصائص الجمهور ودوافعه وانطلاقا من مفهوم أن الجمهور الإيجابي يستخدم رسالة إعلامية معينة لإشباع حاجة أو حاجات معينة، أو لتحقيق منفعة ما، وبهذا أنيطت بالقائمين على مهمة الإعلام مهمة جديدة تمثلت في التعرف على اتجاهات وأذواق المتلقين وصنع الرسالـــة الإعلامية التي تتناسب مع توجهات ورغبات واحتياجات جمهور المتلقين من جانب، ورغبات وإمكانات الإعلامي من جانب آخر (ملفين و ديفلير، ٢٠٠٢، ص٢٣٥)، وتتوضح هذه النقطة بشكل ربما يكون أجلى وأوضح مما كان في ذهن كاتز صاحب النظرية، بالنظر لإتاحة الإعلام التفاعلي بأشكاله المتعددة أمام الجمهور في الوقت الراهن عن طريق ما وفره الإنترنت بشكل عام والمواقع الاجتماعية بشكل خاص من إمكانيات لمشاركة الجمهور بكل سهولة ويسر في هذه المواقع، حيث سيتم لاحقا تناول هذا المجال بشكل أكثر توسعا عند التناول النظري للإنترنت وموقع (الفيس بوك).

واستنادا إلى فروض نظرية الاستخدامات والإشباعات، فإن الجمهور المتلقي يقوم باختيار المادة الإعلامية التي يرى أنها تشبع إحتياجه، ومن ثم يتم اختيار الوسائل أو الرسائل الإعلامية التي تشبع تلك الاحتياجات، حيث يمكن الاستدلال على المستوى والمعايير الثقافية السائدة في مجتمع ما من خلال التعرف على استخدامات الجمهور لوسائل الإعلام وليس من خلال مضمون الرسالة الإعلامية التي تؤديها هذه الوسائل (الكامل، ٢٠٠١، ص٨٨)، وهذا ما نلاحظه في وقتنا الحاضر، إذ أصبح مدى انتشار المشاركات في المواقع الإلكترونية والإنترنت بدولة ما، يعتبر مؤشرا يعكس مستوى التعليم فيها ومستوى الدخل لمواطنيها، إضافة إلى اعتباره مقياسا لمدى تقدم هذه الدولة في المجالات التكنولوجية والاتصالية، ومستوى البنى التحتية المتوفرة فيها في هذا المجال.

وقد أدخلت هذه النظرية مفهوما جديدا عن الجمهور حين تحدثت عن (الجمهور النشط)، متجاوزة المفهوم الذي كان سائدا قبل ذلك بأن الجمهور هو مجرد متلق سلبي، فهي ترى أن الجمهور النشط يقوم من تلقاء نفسه في البحث عن المضمون الإعلامي الذي يلبي إشباعاته ويناسبه من حيث الثقافة والدخل

والجنس والتوجه، أي أن الجمهور هو الذي يتحكم باختيار الوسيلة الإعلامية التي تقدم المضمون الذي ينشده (Watson ، ١٩٩٨، ص٦٢)، ويمكن الاستدلال بسهولة على هذا المفهوم عن طريق ملاحظة إقبال الشباب في الوقت الحاضر على اختيار موقع (الفيس بوك) الإلكتروني، كونه الأكثر تلبية لإشباع حاجاتهم.

كما تشير نظرية الإشباعات والحاجات إلى إمكانية تحقيق إشباعات متفاوتة لدى فئات من الجمهور في المضمون الإعلامي الواحد (فهمي، ١٩٩٧، ص 121– 123)، ولعل أقرب مثال على هذه الإشارة أن الدخول إلى موقع (الفيس بوك) قد يشكل مادة تعليمية للبعض، ومادة ترفيهية بالنسبة لبعض آخر، ومادة لتبادل الأفكار والأيدلوجيات الخاصة للبعض، ومادة للتعارف وتكوين صداقات جديدة عند آخرين، حيث يتوقف الأمر على نوع الإشباعات التي يحققها التعرض بالنسبة للمتلقي.

وعليه فإن نظرية الاستخدامات والإشباعات اختلفت عن سابقاتها من النظريات والمداخل كونها تناولت بتركيز مكثف خصائص الجمهور الذي يتعرض للوسيلة الإعلامية من حيث الخصائص والدوافع بعيدا عن مقولة التعود والقبول بما يقدم له (Mcquail، ٢٠٠٠، ص٣٦٨).

وقد هدفت نظرية الإشباعات والحاجات إلى إيجاد تفسير لكيفية استخدام المتلقين للوسائل الإعلامية على اختلافها بهدف إشباع حاجات معينة لديهم، وفهم دوافع المتلقين في التعرض للوسائل الاتصالية وأنماط التعرض المختلفة، والوقوف على ما يترتب من نتائج على مشاهدة وسائل الاتصال (شاهين، ٢٠٠٠، ص٢٣٩)، حيث تقوم الدراسة الحالية بالدرجة الأولى على الهدف الثالث المتمثل بنتيجة التعرض لوسائل الاعلام على التغييرات السياسية.

وتفترض هذه النظرية أن الجمهور المتلقي يستخدم المعروض الإعلامي بما يحقق إشباعا لاحتياجاته، وهي تفترض كذلك وجوب تمكين الجمهور النشيط من تحديد دوافعه واحتياجاته، وبالتالي تمكينه أيضا من اختيار الوسيلة الإعلامية التي تحقق له ذلك، كما أن استخدامات المتلقين للوسيلة الإعلامية تعطي دلالة واضحة على المستوى الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه هؤلاء المتلقون، مفترضة أن استخدام الجمهور النشيط لوسيلة إعلامية معينة يعبر عن إدراكه لإمكانية هذه الوسيلة في تلبية احتياجاته، كما تفترض بأن الجمهور النشيط يتجه الى تكملة بنية احتياجاته من خلال وسائل وقنوات اتصالية أخرى مثل الأندية والسينما والملتقيات الثقافية عند إحساسه بقصور وسائل الاتصال المتاحة عن تلبية احتياجاته (عبدالحميد، ٢٠٠٠، ص١٥). وهذا ما قد يوجد حالة تنافسية في عصرنا الحاضر بين وسائل الإعلام التقليدية والوسائل الحديثة كالإنترنت والمواقع الاجتماعية الإلكترونية التي أصبحت تلبي إشباعات أكثر بالنسبة للعديد من المتلقين.

أهم نماذج نظرية الإشباعات والحاجات:

نموذج كاتز وزملائه:

يرى كاتز أن المواقف الاجتماعية للجمهور هي التي تحدد العلاقة بين المتلقين والوسيلة الاتصالية القادرة على تلبية احتياجاتهم، والصراع الاجتماعي يشكل ضغطا على المتلقي يدفعه إلى البحث عن وسيلة الإعلام التي تلبي إحتياجاته (عبدالحميد، ٢٠٠٤، ص٢٤٠).

نموذج ويندال:

يتناول ويندال في نموذجه العلاقة الرابطة بين كل من الاستخدامات والإشباعات، ويرى في نموذجه أن المتلقي يرسم مسبقاً توقعات لما يمكن أن يحققه مضمون الوسيلة الإعلامية المستهدفة بعد إجراء مفاضلة بين هذه الوسيلة المختارة والوسائل الأخرى (Windhal، ١٩٨١، ص٢٠٣).

نموذج روز نجرين:

يتناول هذا النموذج مجموعة العوامل التي تتشكل منها نظرية الاستخدامات والإشباعات، وهي الحاجات الاجتماعية والبيولوجية والنفسية الموجودة لدى الإنسان حيث تتفاعل هذه الحاجات مع الإطار المجتمعي وخصائص الفرد، وهنا يلجأ الفرد الى الوسيلة الإعلامية التي يرى في مضمونها حلا لمشكلاته وإشباعا لحاجاته (مكاوي، ٢٠٠٠، ص٢٠٩).

المبحث الثاني (الأدب النظري):

١. المتغيرات السياسية:

ويتسم مفهوم التغيير السياسي بنوع من الشمولية والاتساع، ويشير لفظ التغير السياسي لغة إلى التحول، أو النقل من مكان إلى آخر ومن حالة إلى أخرى. التغير السياسي السلمي قد يطلق عليه مصطلح (إصلاح) ويمكن اعتباره مرادفا للتغيير الدستوري في القيادة أو لإعادة بناء التأثير السياسي داخل المجتمع .

ويأتي التغيير السياسي إستجابة لعدة عوامل (سميسم،٢٠٠٥، ص٢٦-٢٨) و(الشوبكي، ٢٠٠٧، ص٣٦) :

١. الراي العام أو مطالب الأفراد من النظام السياسي ، هذه المطالبة تتحول في كثير من الأحيان إلى مخرجات إذا لم يتم تبنيها من الأحزاب وجماعات المصالح والضغط.
٢. تغيير في نفوذ وقوة بعض الحركات والأحزاب بما يعنيه تحول الأهداف الحزبية أو الخاصة من إطار الحزب إلى إطار الدولة.
٣. تداول السلطات في الحالات الديموقراطية أو إعادة توزيع الأدوار في حالات أخرى كالنقابات.
٤. ضغوط ومطالبة خارجية من قبل دول أو منظمات وتكون هذه الضغوط بعدة أشكال سياسية واقتصادية وعسكرية.
٥. تحولات خارجية في الوسط الإقليمي أو في طبيعة التوازنات الدولية قد تؤثر في إعادة صياغة السياسات الداخلية والخارجية في إطار التعامل مع المدخلات الجديدة في السياسة الدولية.

ويعتبر تحديد القادة والفاعليين الاجتماعيين والسياسيين والإعلاميين لنوع التغير يمثل الأولوية الأولى في العملية التغيرية، ويلي ذلك تحديد المسار الذي يجب أن يسلكه المجتمع لتحقيق التغيير الشامل.

وهنالك نوعين من التغيير :(عبد الكريم ومرسي، ٢٠٠٧)

أولا، التغيير الشامل العميق: يبدأ بتغيير القيادة الدكتاتورية ويمتد ليشمل جميع مناحي النظم الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتشريعية والقضائية والدينية، ...الخ ، ومن ثم فإن تغيير القيادة الديكتاتورية أو المتعسفة أو النجاح في تغيير أنماط تفكيرها بما يتناسب مع صالح الدولة أو المؤسسة لا يمثل الهدف النهائي للراغبين في إحداث التغييرات، ولكنه يمثل الخطوة الأولى الفعالة نحو التحولات النوعية الكبرى التي تقفز بالدولة أو المؤسسات قفزة

هائلة إلى الأمام. فتغيير القيادة هو خطوة نحو التغيير الشامل، وليس هو الهدف النهائي .

ثانيا، التغيير الجزئي: ويتناول فقط جزئية من الجزئيات، كالتغييرات التي تتناول الإصلاح الاقتصادي أو الدستوري أو العسكري، أو غيرها من التغييرات التي تمس جانباً من الوضع العام للمجتمع وتترك الجوانب الأخرى إما لكون الجوانب الأخرى لا تحتاج إلى تعديل أو لعدم توفر المشروع المحلي الذي يملي على المجتمع وقيادته التحرك في اتجاه محدد.

٢. الربيع العربي:

أطلق مصطلح الربيع العربي على الثورات العربية التي مثلت حركات احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في كُلِّ البلدان العربية خلال أوخر عام 2010 ومطلع 2011، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه ، والتي اطاحت بحكم زين العابدين بن علي في تونس ومحمد حسني مبارك في مصر والعقيد معمر القذافي في ليبيا. وكذلك تنازل الرئيس اليمني علي عبدالله صالح عن صلاحياته لنائبه بموجب المبادرة الخليجية هي تندرج ايضاً في هذا الإطار، وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصاديّ وسوء الأحوال المَعيشية، إضافة إلى التضييق السياسيّ والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية (ويكيبيديا).

ويرى المفكر والأكاديمي الدكتور إبراهيم ابراش وزير الثقافة الفلسطيني الأسبق (ابراش، ٢٠١٢): "أن الثورة فعل جماهيري شامل، فحين تتأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتصبح أحوال الناس لا تطاق، وعندما تتباعد الشقة ما بين الحكام والجماهير وتغيب وسائل التعبير السلمي عن المطالب لا تجد الجماهير أمامها إلا التحرك لتغيير الأوضاع تغييراً جذرياً. فبعض الثورات تكون سلمية ولا يراق بها الدم، فتتعت بأسماء دالة على ذلك كالقول بالثورة البرتقالية، وثورات أخرى ارتسمت بالدموية كالثورة الفرنسية، المشهد الذي جرى في مصر وتونس يرقى الى مستوى العمل الثوري".

وحسب رأي الباحث في مؤسسة الأهرام المصرية سامح راشد (راشد، ٢٠١١) " فإنه يمكن القول إن الغالب على موجة الاحتجاجات العربية أنها احتجاجات (ثورية) وليست مجرد مطالب جزئية أو انتفاضات مؤقتة. إذ تنطلق تلك المقومات للحالة الثورية على كل من تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا، أما في الدول العربية الأخرى فهي اقرب الى حالات احتجاج، كما هي أقرب إلى الحراكات المطلبية الجزئية منها الى الخصائص الثورية الشاملة. إن ذلك التوصيف يتعلق بمشهد متحرك وحيوي، أي يظل مرناً وقابلاً للتعديل بحسب تطور الأحداث والتفاعلات داخل كل حالة، وفقاً للتفاعلات بين دواعي الاحتجاج وطريقة التعامل معها والعوامل الحاكمة لصيرورتها".

ويتساءَل الدكتور أمل حمادة(حمادة، ٢٠١٠) أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة "هل نحن بحاجة لإعادة تعريف الثورة؟، ويجيب: نحن نحتاج لتعريف يرى في الثورة عملية تحول مجتمعي وسياسي واقتصادي، ويرى في نخبتها الجديدة غير المركزية وغير الإيديولوجية وغير المؤسسة فرصاً اكبر في مشاركة الجماهير في اختيار نظامها الجديد. نحتاج لتعريف يرى الظاهرة ثورة وليس اللحظة فقط. ويرفض في الثورة استثنائية قوانينها وإجراءاتها ومؤسساتها، ويؤكد في المقابل مبدأ القانون واحترام حقوق الإنسان لكل المواطنين، دون أن يكون لقناعاتهم السياسية والدينية والاقتصادية تأثير في مواطنتهم".

ولمزيد من التحديد يقتضي الأمر الغوص في العمق أكثر لتحديد طبيعة أحداث " الربيع العربي"، وهذا يتطلب التوقف عند الأسباب، وهي متشعبة، بل ومتعددة منها ما هو تقليدي، ومنها ما هو مستجد(راشد، ٢٠١١). ولعل في مقدمة هذه الأسباب ما يمكن تسميته بالجمود السياسي حيث تشترك غالبية الدول العربية بالجدب السياسي" وعدم ممارسة الديمقراطية الحقيقية، وأهم معانيها تبادل السلطة والتعددية السياسية. وهذه الحقيقة لا يمكن تغطيتها بالانتخابات الشكلية والحياة النيابية المقيدة، التي يشوب انتخاباتها الشك بنزاهتها ومدى تعبيرها عن نبض الشارع. ثمة قوى سياسية في بعض الدول العربية تحظى بهامش حرية نسبية، ولكن بالمحصلة لا يوجد تداول للسلطة. وأدى ذلك الى فقدان الأمل في أي تحسن أو تغيير في ظل تلك الأنظمة التي كانت مهيمنة في بلدان الربيع العربي .

أما العامل الاقتصادي، فهو أكثر أهمية من سابقه، إن يكن المحرك الأهم لأحداث الربيع العربي. فالدول العربية هي الأعلى على المستوى العالمي بمعدلات البطالة على سبيل المثال، والتي تصل معدلاتها الى نسب مخيفة بواقع (٢٥%) من مجموع القوى العاملة.

كما تعاني الدول العربية في مجملها من ضعف اقتصادي، والنتيجة المترتبة على ذلك،انخفاض مستوى معيشة المواطن وتراجع الخدمات الأساسية التي يتمتع بها، وبالتالي زيادة معدلات الفقر والبطالة وتراجع مستوى التعليم. وحسب رأي وزير المالية الأردني الأسبق الدكتور محمد أبو حمور(أبو حمور، ٢٠١٢) فإن ارتفاع معدلات الفقر والبطالة بين الشباب العربي كانت من الأسباب الرئيسة لحدوث الربيع العربي، يضاف الى ذلك ضعف المساءلة والشفافية واستشراء الفساد وانخفاض التجارة البينية والاستثمارات العربية داخل الوطن العربي وغياب العدالة في توزيع الثروات".

ومن الظواهر المهمة التي لفتت إليها تحليلات أستاذ الاقتصاد في جامعة كولومبيا الأمريكية الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد (٢٠٠١) جوزيف ستيجلتز على سبيل المثال، ما أشار إليه من تداعيات سلبية للعولمة على المساواة أو العدالة بين الدول وبداخلها . فقد أشار ستيجلتز(نقلا عن عبيد، ٢٠١٢) الى أن العولمة المبنية على النموذج الرأسمالي تفرز وتُكرّسْ العديد من الظواهر الاقتصادية التي يصفها بأنها غير مقبولة أخلاقياً وغير مستدامة سياسياً، فيما يشبه النبوءة لقيام الموجة الحالية من الثورات التي كان فقدان شرعية نظمها مرتبطاً في احد أبعاده بالشعور باختطاف الدولة واستخدامها لصالح فئات ومصالح محدودة مع إهمال السواد الأعظم من مواطنيها.

وفي إطار الحديث عن محركات أحداث الربيع العربي لا يمكن إغفال ما يمكن تسميته بالاستقطاب الاجتماعي ببعديه الاقتصادي والثقافي وحتى المذهبي في الواقع العربي الراهن. فقد شهدت الدول العربية أخيراً تكريس الفجوة الاجتماعية بين طبقات المجتمع وشرائحه، سواءٌ الفجوة بمعناها الاقتصادي أو الاجتماعي والثقافي، حيث ينقسم المجتمع الى شرائح تنطبق عليها سمات الثنائيات المتناقضة (أغنياء وفقراء، متعلمون وأميون، علمانيون وإسلاميون متشددون)، يضاف الى ذلك انقسامات أخرى (مسلمون ومسيحيون) أو (سنّة وشيعة). وتلك الاستقطابات الثنائية نقلت النسق الاجتماعي والثقافي العربي من حالة تجانس واتساق مع الذات الى تشتيت وتوتر،

وبالتالي قابلية للانفجار والتصارع على وقع تسارع وتيرة تلك الثنائيات المتضادة.

ولا يمكن التغاضي بالطبع عن التحولات الكبرى التي شهدها العالم في ميدان تكنولوجيا الاتصال، وأثرها البالغ في أحداث الربيع العربي، فقد كانت سهولة الاتصالات سبباً أساسياً في تسهيل اندلاع التحركات الشعبية والاحتجاجات في المنطقة العربية، فالتعرف لحظياً على ما يجري في اصغر قرية في أبعد دولة بالعالم، أو ما يحدث في قرية مجاورة كان كافياً لتأجيج مشاعر الغضب والاحتقان لدى الشعوب العربية أولاً بسبب المقارنة مع دول متحضرة ينعم الإنسان فيها بالكرامة والحرية، وثانياً لأن الإنسان العربي أصبح على علم بما يتعرض له مواطنوه في مكان قريب منه، وربما يتعرض هو نفسه إليه لاحقاً.فقد شهدت السنوات الأخيرة تطوراً مذهلاً في الأدوات الحديثة للتعبير والتواصل والتفاعل مثل المواقع الالكترونية والشبكات الاجتماعية للتواصل (الفيسبوك والتويتر)، حيث أصبح الفضاء الالكتروني ساحة كاملة للحوار، وفي نفس الوقت أداة للتغيير والاحتجاج، بل وللتنسيق في التحرك وتنظيم الاحتجاجات. وهنا لا يمكن إغفال تأثير التركيبة الجيلية للشعوب العربية، فالشريحة العمرية من (١٥-٤٠) عاماً أصبحت هي الغالبية العظمى في التركيبة السكانية لمعظم الدول العربية، الأمر الذي جعل الانفجار أكثر سهولة، ثم جعل الحركة والمطالب أسرع. فضلاً عن الفجوة الذهنية بين النخب الحاكمة التي تبدأ أعمارها عادة فوق الخمسين والشعب الذي أصبحت غالبيته من الشباب وتفكيره أكثر انفتاحاً وإنطلاقاً من قدرة الأنظمة على الاستيعاب والتعامل. ما حدث هو تفاعل اجتمعت فيه الأسباب التقليدية مع المستجدات السريعة المتغيرة فحدث الانفجار بشكل غير متوقع وغير محسوب .

وعودة الى التساؤل: هل أحداث الربيع العربي ثورات أم احتجاجات مطلبية؟ يمكن القول أن هذه الأحداث تحمل سمات الثورات من جانب، كما تحمل في الوقت ذاته عناصر الانتفاضات المطلبية المستمرة. فالثورات وحسب تجارب الماضي البعيد والقريب عادة ما تكون لها قيادات منظمة ذات رؤى وأهداف سياسية وفكرية موحدة أو متقاربة على الأقل، وهذا ما لم تتميز به أحداث الربيع العربي، حيث اكتسبت التحركات زخماً جماهيرياً هائلاً ولكن من دون قيادة موحدة، وهذا بدوره سهّل على القوى السياسية المنظمة في المجتمع مثل الإخوان المسلمين من ركوب الموجة لاحقاً، وتجيير التحركات لصالحها. لكن بالمقابل فإن الظروف الاقتصادية الصعبة واتساع الفجوة بين الحاكم والمحكوم والجمود السياسي، هي عناصر رئيسة محركة للثورات والانتفاضات المطلبية، وهذه الأسباب توفرت الى حدّ كبير في بلدان الربيع العربي. وقد تضافرت معاً وأدت الى اندلاع أحداث الربيع العربي. لذا يمكن القول أن ما حدث في بلدان الربيع العربي هو أقل من ثورات، بالمعنى المتعارف عليه للثورة، وهو أيضاً أكثر من انتفاضات مطلبية احتجاجية بدليل استمرار تداعياته تواصلها، وفي الحالتين، فإن ما حدث يؤشر الى دخول العالم العربي مرحلة جديدة، يستبعد خلالها الرجوع الى الوراء.

أما عناوين هذه المرحلة فهي المطالبة بالديمقراطية والكرامة، ومعالجة قضايا الفقر والبطالة، وتحقيق العدالة وتكافؤ الفرص. وفي هذا السياق من الضروري الإشارة الى حالة الفوضى التي ما تزال تكتنف بعض دول الربيع العربي. وهذا أمر طبيعي في

ظل انهيار القبضة البوليسية، وإتاحة الفرصة لجميع مكونات المجتمعات للتعبير عن ذاتها، وعدم وجود قوى سياسية مجتمعية قادرة على الحسم. وقد يستمر ذلك الى فترة من الزمن يصعب تقديرها حتى تتضح الأمور، وتستتب الأوضاع، لكن العودة الى الوراء في ظل صحوة الشعوب الى أنظمة الاستبداد والفساد باتت من الماضي.

المبحث الثالث: الطريقة والإجراءات

تم في هذا المبحث توضيح المنهج المعتمد في الدراسة، ومجتمع الدراسة، وعينة الدراسة.

المنهج المعتمد في الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي، وذلك لملاءمته لأغراض الدراسة الحالية، ذلك أن المنهج الوصفي يعتبر من أهم المناهج المتبعة في الدراسات الإجتماعية والإعلامية.

مجتمع الدراسة:

يتألف مجتمع الدراسة من الدول العربية.

عينة الدراسة:

تم تحديد عينه الدراسة بـــأول دولتين بدأ بهما الحراك الذي أطلق عليه اسم "الربيع العربي" وهما تونس ومصر.

متغيرات الدراسة:

بالنظر إلى أن متغيري الدراسة هما التغييرات السياسية في مرحلة الربيع العربي، والإعلام العربي في مرحلة الربيع العربي، فإن هذين المتغيرين قد تبادلا المواقع من حيث المتغير المستقل والمتغير التابع.

إجراءات تطبيق الدراسة:

- الاطلاع على الأدب النظري الخاص بموضوع الدراسة.
- تحديد مجتمع الدراسة، واختيار عينتها.
- جمع البيانات تمهيدا لتحليلها.
- تحليل نتائج ما تم جمعه.
- كتابة التقرير النهائي للدراسة.

صعوبات الدراسة:

تمثلت صعوبات الدراسة في ما يلي:

. شح المراجع العلمية المتعلقة بموضوع الربيع العربي، نظرا لحداثته النسبية، وصعوبة حصر النتاج الاعلامي العربي المتعلق بموضوع الدراسة.

. هنالك كم كبير من التطورات والمستجدات التي تتطلب مواصلة المتابعة عبر وسائل الإعلام المختلفة والمتعددة.

. معظم الأدب المكتوب حول "حول الربيع العربي" يصعب الإعتماد عليه، لعدم إعتمادة المنهج العلمي الصحيح، فعلى سبيل المثال كانت التواريخ المحددة للأحداث غير متوفرة بشكل دقيق، ذلك أن الكتابة العلمية في مثل هذه الأحداث، تتطلب كتابة من نوع جديد؛ تتناسب مع سرعة المستجدات، ويبدو أن هذا الأمر لم يعتد عليه بعد بعض الباحثين.

المبحث الرابع: مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات

يتضمن هذا المبحث عرضا لمناقشة النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتوصيات التي خرجت بها، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

١. الإجابة عن السؤال الأول؛ ما مساهمة الإعلام الالكتروني في نجاح الحراكات الشعبية؟

كان الاعتقاد السائد أن المواقع الاجتماعية على الانترنت لا يتم ارتيادها واستخدامها إلا من قبل المراهقين، وأنها لا تستخدم إلا لأغراض سيئة، أو في أفضل الأحوال لتمضية الوقت بدون أي فائدة مرجوة، وأنها تتسبب في هدر طاقات الشباب، ذلك أنهم يستخدموها فقط للدردشة، خصوصا بين الشباب الذكور والفتيات، وللإستماع للأغاني الهابطة، أو للَعب على الألعاب المتاحة فيه، أو ما إلى ذلك (مختار، ٢٠٠٨، ص٢٥٣-٢٩٦).

لكن وعلى ما يبدو أن تلك النظرة وهذه الآراء قد تراجعت وانحسرت بشكل فجائي بعد الحراكات العربية، وتحديدا؛ بعد ٢٥ يناير ٢٠١١ في مصر، فاختلفت وجهات النظر في الدور الذي لعبته مواقع الاعلام الإلكتروني بهذه الحراكات، البعض بقي مصرا على عدم إعطاء دور فاعل لها، وأقر البعض بدورها مع التحفظ، حيث ذكر المفكر العربي عزمي بشارة أن مواقع التواصل كان لها تأثيرا كبيرا في ثورة تونس، لكنه رفض التهويل بتأثيرها في مصر، وقال "لو جلس الجميع على (الفيس بوك) لما قامت الثورة.. لقد أصبح كل من لديه (فيس بوك) يظن أن له دورا كبيرا في صناعة التاريخ.. هذه المواقع قامت فقط بدور التعبئة الأيديولوجية في الثورات" (ندوة أسباب ونتائج ثورة الشعب التونسي وانعكاساتها على الساحة العربية، ٢٠١١).

وفي ذات الوقت فإن البعض بات يرى أن (الفيس بوك) قدم للحراكات الشعبية ما لم يكن ممكنا لها بدونه أن ترى النور، حيث وصف البعض الحراكات على أنها ثورات (الفيس بوك)، وهنالك من أطلق على الشباب المتظاهر تسمية جيش (الفيس بوك) (ندوة أسباب ونتائج ثورة الشعب التونسي وانعكاساتها على الساحة العربية، ٢٠١١).

إلا أن تتبع ما كان ينشر على بعض صفحات (الفيس بوك) تحديدا، يمكن أن يساعد في الخروج بحكم أكثر دقة هذا الدور في تلك الحراكات، إذ يصعب إنكار أن (الفيس بوك) وغيره من المواقع الاجتماعية قدمت للشباب مساحة من الحرية لم تكن متاحة لهم على أرض الواقع، فتجمعوا على صفحاتها، وعبروا عن ضيقهم، ثم بدأ بعضهم بعملية عفوية للتعبئة وشحذ الهمم، ثم تحولت هذه العفوية إلى تعبئة مقصودة، فكسروا حاجز الخوف من قمع النظام، وجاءت ثورة تونس لتعطيهم الأمل والثقة بقوتهم؛ فبرزت المرحلة الأخيرة على صفحات (الفيس بوك) والتي تمثلت في تنظيم الشباب لأنفسهم وتحديد لحظة الحقيقة، ونزل شباب (الفيس بوك) إلى الشارع (صفحة الـ facebook "حركة شباب ٦ إبريل") (صفحة الـ facebook "كلنا خالد سعيد").

فلم يكن أحد ينتبه أن الشباب المصري كان على مشارف ثورة تتفاعل على صفحات إلكترونية لموقع ينظر إليه كمجتمع افتراضي، لكن هذا المجتمع كان ينمو منذ عام ٢٠٠٨ بالتزامن مع إضراب عمال المحلة الكبرى شمال القاهرة، حيث تأسست صفحة "حركة شباب ٦ إبريل"، ثم جاءت قضية الشاب الإسكندري خالد سعيد، الذي انهال عليه شرطيان بالضرب حتى الموت، ثم ألقيا به في الشارع جثة هامدة، فتحولت قضيته إلى قضية عامة بعثت غضبا في قلوب الملايين ودوت في الفضاء الإلكتروني، وتأسست صفحة الـ facebook "كلنا خالد سعيد"، وتلت هذه القضية عدة قضايا تعذيب، الأمر الذي أدى إلى فكرة أطلقتها صفحة كلنا خالد سعيد في التاسع من

يناير، مفادها تحويل عيد الشرطة الذي يصادف الـ ٢٥ من يناير إلى حملة يقوم بها الشباب ضد التعذيب، ودعم الاقتراح أكثر من ١٣٠٠ من بين أعضاء الصفحة الذين تجاوز عددهم يومها ربع مليون، في هذه الأثناء كانت تونس الملتهبة قد نجحت في إرغام رئيسها زين العابدين بن علي على الهروب، فأكد شباب صفحة "حركة شباب ٦ إبريل" أن الجيل العربي الجديد مصمم على التغيير، واقترحت صفحة "كلنا خالد سعيد" أن تتصدر مطالب الـ ٢٥ من يناير إقالة وزير الداخلية حبيب العادلي، فدعا الشباب إلى اجتماع تحت عنوان "نقدر نعمل إيه علشان نبقى زي تونس" حينها كتبت إسراء عبد الفتاح وهي من مؤسسي "حركة شباب ٦ إبريل": "ثورة ثورة حتى النصر، ثورة في تونس عقبال مصر"، وناقش الشباب في صفحة "كلنا خالد سعيد" مجددا تاريخ التظاهر، اقترح البعض أن تكون الانطلاقة يوم الجمعة ٢١ يناير لتنطلق المظاهرات من المساجد بعد الصلاة، لكن الأغلبية أكدت على الثلاثاء ٢٥ يناير يوم عيد الشرطة، على أن تكون الجمعة التالية ٢٨ يناير هي جمعة الغضب. ووصل الأمر بشباب الـ facebook في ذلك الوقت إلى نشر صياغة قرار تنحي لمبارك، وفي ٢١ يناير أكد أكثر من سبعين ألفا بأنهم سينزلون للشوارع ويشاركون في التظاهر، وأرسل المئات صورهم وأسماءهم الحقيقية، بما يؤكد أنهم كسروا حاجز الخوف، فلم يكن ممكنا للثورة أن تصبح ثورة وهي حبيسة العالم الافتراضي، وبدا في هذا الوقت أن العالم الافتراضي قد اقترب من الواقع حتى كاد أن يلامسه، فنسَق الشباب جهودهم في إعلام غير المشتركين ب(الفيس بوك) عن خطة النزول للشوارع يوم ٢٥، وطبعت الإعلانات ووزعت من قبلهم على أبواب المنازل وأرسلت رسائل قصيرة عشوائية على الهواتف المحمولة لتعميم الفكرة، الغريب أن الأمن المصري لم يعر كل هذه التحركات أية أهمية، واكتفى بإزالة بعض صور جمال مبارك من وسط القاهرة، تحسبا للمظاهرات وألقي القبض على عدد ممن ضبط وهو يوزع بيان ٢٥ يناير، وتم تحديد أماكن وتوقيت المظاهرات في القاهرة والمحافظات، وأعلنت الهتافات الموحدة، ونشرت أرقام هواتف المحامين في حال التعرض للاعتقال أو الأذى، وما أن نزل الشباب إلى الشارع، حتى تنبه النظام المصري لخطورة الوضع، فقطع الإنترنت وخدمات الهواتف المحمولة، وبهذا لم يجد شباب المجتمع الافتراضي على (الفيس بوك) غير العالم الحقيقي أمامهم، وكان ما كان (صفحة الـ facebook "حركة شباب ٦ إبريل") (صفحة الـ facebook "كلنا خالد سعيد") (الجزيرة، ٢٠١١/٣/١٥).

٢. الإجابة عن السؤال الثاني؛ ما مساهمة الفضائيات في نجاح الحراكات الشعبية؟

تباينت الآراء حول أداء الفضائيات العربية في نقلها للأحداث والحراكات الشعبية، ويسري هذا التباين حتى بين الخبراء المتخصصين، حيث يثني البعض على دور هذه القنوات، فيما يتهمها آخرون بالتحريض والتضليل.

إذ يقول حمامي (حمامي، ٢٠١١) أن عوامل عديدة تزامنت وأدت إلى نجاح الحراكات الشعبية، كالنضالات الشعبية الصادقة والثورية ضد هذه الأنظمة المستبدة، والدور البارز في بعض الدول لمؤسسات داخل الدولة كالمؤسسة العسكرية في حالتي تونس ومصر وأيضا، والأهم –وفقا لرأي حمامي– هو العامل الإعلامي الذي استطاع أن يوصل إلينا صور هذه النضالات وساهم

في إخراجها للعلن، غير أن الملاحظ أنه وإن كنا عانينا لسنوات من إعلام وطني منحاز ذي لون واحد لا يعرض من الأخبار إلا تلك التي تهم تمجيد وتقديس أنظمة الحكم، فإن إعلام الثورات العربية خصوصا في قنواته الإخبارية كالجزيرة والعربية أثبت هو نفسه أنه منحاز وبشكل واضح إلى الجهة الأخرى، أي إلى منطق الثورة، وبغض النظر عن نبل المقصد هنا، فإن الملاحظ أن هذا الإعلام يبدو أكثر من موجّه واعتمد في عمله على خطة عمل قد تبدو مفيدة في إنتاج الثورات، غير أنها لم تكن معبّرة أيضا في الكثير من الأحيان لحقيقة الواقع، ويقدم حمامي أدلة على انحياز تغطية تلك القنوات وعدم حيادها، من خلال سير تغطيتها بناء على خطة إعلامية اعدتها تلك القنوات، حيث ارتكزت تلك الخطة على النقاط التالية:

– استثارة واستدعاء العامل الفعلي والعشائري كعامل أساسي في الدلالة على عزلة تلك الأنظمة، ولعلنا جميعا نذكر الساعات الأولى من الثورة الليبية، حيث توالت وبتواتر سريع أخبار انسلاخ القبائل وانضمامها للثورة، وكذلك الأمر في سوريا مع وقوف ما عرف بالعشائر مع الثورة، وهو أمر وإن كان موجودا فإنّه ينبغي الإقرار بعملية تضخيمه إعلاميا وهو ما ظهر جليا مع مرور الزمن في تلك البلدان.

– تضخيم بعض الانشقاقات السياسية والعسكرية ودفعها للمواجهة الإعلامية لإبراز ترنح النظام وافتقاده لكل أدوات التحكم فيها، فالأخبار أصبحت تفرد نشرات شبه يومية لحادثة انسلاخ جندي أو ضابط صغير من جيش تعداده بمئات الآلاف كما هو حال الجيش السوري والتي ثبت يوما بعد يوم اصطفافه التام واللامحدود خلف النظام، كذلك الأمر في ليبيا في بداياته، وكل هذه الأحداث أثبتت ومازالت بأن هذه النظم لم تفقد شيئا من قوّتها العسكرية، وينطبق هذا الأداء على السياسة أيضا، وذلك بتضخيم وقع حالات الانسلاخ والردة السياسية بشكل مبالغ فيه للأسف – وهو ما يبرزه الواقع– بالتركيز على انسلاخ بضع عشرات من حزب مليوني كحزب البعث السوري الّذي حكم البلاد لعقود طويلة وتدخل في مختلف أجهزتها ومؤسساتها وهو ما لا يعبر عن حالة ضعف أو وهن يصيب ذلك النظام والدليل على ذلك هو صموده المتواصل في وجه انتفاضة شعبه وقس على ذلك الحال في ليبيا واليمن أيضا.

– محاولة إنتاج البديل ودفعه للساحة السياسية ودعمه بما يمكنه في الوصول إلى الاعتراف الدولي بشرعيّته وتجهيزه للأخذ بزمام الحكم في مرحلة ما بعد الأنظمة العربية والذي غالبا ما يكون من داخل النظام نفسه.

ويرى آخرون أن حراكات الشعوب العربية ما كانت لتنضج وتحقق ما وصلت إليه لولا الدعم الإعلامي الممنهج والمخطط له، حتى وصل الأمر بالبعض إلى رفض قيام هذه الفضائيات بالتغطية المتوازنة أثناء تغطيتها للحراكات الشعبية، وطالبوها باسقاط العديد من المعايير الإعلامية والأخلاقية السائدة، حيث يرى أصحاب هذا الفريق أن الحراك الشعبي فرض على الفضائيات التنازل عن متطلبات المهنة، فيرى "الخضر" أن الحراك كان لشعب أعزل ضد أنظمة بلطجية لا تتورع عن ممارسة أي جريمة، وبهذا غدت الصورة هي الخيار الأقوى لحماية هذه الشعوب من التصفية الدموية على أيدي الأنظمة الاستبدادية التي قامت منذ البداية بإغلاق وسائل الاتصال بالخارج ومحاربة هذه القنوات، وجندت كل ما تملكه من إمكانيات وإعلام ضخم خاص بها لتشويه

هذا الحراك. فهل من المقبول أخلاقيا أن تحافظ هذه القنوات باسم المهنية على تغطية متساوية بين النظام الذي بيده كل شيء وشعب أعزل لا يملك إلا جواله وإنترنت يتم تقطيعها بين فترة وأخرى؟ لهذا كان على القنوات الإنضمام لثورة الشعب ضد هذه الأنظمة والتضحية بمهنيتها، ويضيف الخضر أنه من المقبول لوم هذه القنوات عندما تمارس التحريض ضد الأنظمة قبل اشتعال الثورات، لكن عندما تزايد زخم الثورة لم يكن أمام بعض القنوات إلا التعاطف مع الثورة بما فيها قنوات جاملت الأنظمة كثيرا في البدايات (الخضر، ٢٠١٢، ص١٦).

ويذهب البعض إلى أن إغلاق بعض القنوات والتضييق عليها من قبل الأنظمة المحاربة لحراكات شعوبها يعتبر سببا يساعد الفضائيات على التحرر من مسؤولية مجاملة هذه الأنظمة، حيث تضطر الفضائيات إلى استعمال وسائل أخرى لنقل الأحداث، كما حدث في ليبيا وسوريا الآن، وكما حدث لقناة الجزيرة مع النظام المصري مع بداية الثورة، فبعد إغلاقها يقول مراسلها عبدالفتاح فايد: "تحول كل الشعب المصري إلى مراسلين للجزيرة وتحول كل ميدان التحرير إلى مكتب للجزيرة... أغلقت شاشة الجزيرة داخل المكتب وفتحت شاشة ضخمة عريضة في قلب ميدان التحرير أقامها المتظاهرون بأنفسهم وليس لنا أي دور فيه، أقاموها أولا غيظا بالنظام وثانيا ليتابعوا الأخبار العاجلة على شاشة الجزيرة لحظة بلحظة" (الخضر، ٢٠١٢، ص١٦).

ويرى وزير الإعلام الأسبق في الأردن طاهر العدوان أن الاعلام قدم لشعوب الثورات منابر لا تقدر بثمن، استطاعت الجماهير من خلالها ان ترسل الى العالم رسالة واضحة بانها ثورات من اجل الحرية والكرامة، وأنها شعوب قررت ان تواجه بصدور عارية وبما تملك من شجاعة وارادة قوات الانظمة الأمنية المستشرسة التي لا تتردد في ارتكاب المجازر من اجل الاستمرار في احتلال مواقع السلطة الى الابد (العدوان، ٢٠١١) .

وبذات الإطار من الجدل الدائر حول دور الاعلام فيما اذا كان صانعا للثورات والحركات الاحتجاجية ومحرضا عليها، ام انه ناقل للاحداث يعطي عدد من الإعلاميين والمتخصصين آراءهم حول هذا الموضوع، فيذكر وضاح خنفر المدير العام السابق لقناة الجزيرة أن الثورات بدأت بشكل طبيعي، وقام الناس بها وليس الاعلام، ولا احد يستطيع ان يدعي بانه هو من قام بالثورات او حرض عليها، وقد بدأت الثورة في تونس ولم ينتبه إليها احد ولكن في النهاية قمنا بتوجيه كل كاميراتنا الى تونس (خنفر، ٢٠١١).

في حين يرى محمد شبارو من قناة العربية ان الجدل حول دور الإعلام في الثورات وتحريكها قضية مبالغ فيها، وإن الزعم بأن الإعلام قد صنع ثورات شرف لا تستحقه الفضائيات، ذلك أن الثورات العربية فاجأت الجميع دون استثناء، ولقد كان هناك ارتباك وانفعال أثر على التوازن والشفافية في نقل أحداث أقل ما يمكن أن توصف بها بأنها أحداث تاريخية، ودلل على كلامه بأنه قبيل رحيل ابن علي كانت غرف الاخبار حائرة، ويقول: "لم نكن ندري ماذا سيجري، واختلفنا كما اختلف الشارع" (شبارو، ٢٠١١).

أما بسام بلان من قناة اورينت فيرى أن الإعلام لم يكن صانعا للثورات العربية بقدر ما كان محرضا عليها، وجعل من رجل الشارع بطلا حقيقيا في كل القصص التي طرحها، وهو لا يرى حيادا في الخطاب الإعلامي وأن ما يجري الآن هو انهيار لفكرة الحياد،

وإعادة صياغة للموضوعية بحيث تكون الموضوعية هي التناول العلمي الرفيع للمادة وليس التناول البارد، وبهذا أصبح الإعلام المستقل والموضوعي أقرب ما يكون إلى خندق الثورات والحركات الاحتجاجية بعد أن سكن طويلا في خندق المعلومات، التي تعتبر هي الأخرى مفلترة وموجهة وتقوم عليها وسائل ووكالات إخبارية لا يمكنها ادعاء الحيادية (بلان، ٢٠١١).

في حين أن احمد كامل من قناة فرانس ٢٤ يرى في سياق عدم مسؤولية الفضائيات عن إشعال الاحتجاجات، أن الإعلام لم يساهم في صناعة هذا الحراك لكنه قرر الإنحياز للثورة والحرية، ويدلل على قوله بأن حادثة البوعزيزي في تونس لم تثر اهتمام أحد، فقد ألقى زميل له بهذا الخبر في سلة المهملات الإلكترونية، بينما احتفظ هو بها دون قصد منه، لكنه لم يضعه في نشرة الأخبار لأنه خبر تونسي محلي لا يهم عموم المشاهدين العرب، وهو يرى بهذه الصورة اختزال لكيفية تعامل الإعلام مع ما قد تشكل أهم لحظة في تاريخ الأمة العربية منذ مئات السنين وهي التجاهل التام وعدم فهم أبعاد اللحظة، لكنة في المقابل يشير إلى أن تأخر الإعلام عن الأحداث المتسارعة لا يعني أنه لم يتطور مع هذه الأحداث التاريخية المتسارعة، فقد شكل هذا الطوفان من المعلومات والصور تحديا مفاجئا وخطيرا، فالقنوات التلفزيونية التي كانت تعاني اشد المعاناة للحصول على صورة لمواطن سوري أو ليبي أو تونسي يعترض أو يتظاهر أو يضطهد، باتت تواجه تحديا كيف تتعامل مع سيل متدفق من الصور والمعلومات من هذا النوع (كامل، ٢٠١١).

ويرى عصام حسن الباحث في مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية أن ما جرى في تونس أسقط مقولة إن الإعلام قادر على تفجير الثورات، إذ ان العامل والمحرك للثورات العربية هم الذين قاموا بالحراك وقرروا تحدي الخوف والقمع واستطاعوا أن يكسروا حاجز الخوف وأن ينقلوا للشعوب العربية فكرة أنها قادرة على أن تتحدى وتكسر إرادة السلطات (حسن،٢٠١١).

٣. الإجابة عن السؤال الثالث؛ كيف تعامل الإعلام الرسمي مع الحراكات الشعبية؟

كشفت الصورة الاجمالية للإعلام العربي الرسمي في عصر الثورات العربية عن فجوة هائلة بين حاجة الناس وما يقدمه هذا الإعلام، وظهر للجماهير على أنه إعلام كاذب وفاسد وأداة من أدوات النظام لخدمة أهدافه، حيث تعمد إغفال ما يدور من حقائق في البلاد، وما يحدث من احتجاجات ضده أثناء الثورة، فتجلى حجم كذب الإعلام الرسمي من خلال نقله للأحداث بالشكل الذي كان بإمكان المواطن البسيط وبدون مشقة أو تعب أو تحليل أو ربط، إكتشاف الكذب فيما يقدمه، ولعل أكثر الأمثلة تجسيدا لانعدام الصدق المكشوف كان في المشهد الحالم لنهر النيل الذي كان يبث على التلفزيون المصري تحت عنوان "القاهرة الآن"، في نفس الوقت الذي كانت تشتعل فيه الأحداث في ميدان التحرير وبمجمل مصر، أو قيام التلفزيون السوري الرسمي بتصوير المتظاهرين السوريين على أنهم خارجين فرحين مبتهجين للإحتفال بنزول البرد.

فتجد هذا الاعلام يعمل في اتجاه واحد لصالح الحكام، فيضخم أعمالهم، ويمدح آرائهم، ويتغاضى عن كوارثهم، ويخفي مصائبهم، ولا يلتزم بالحيادية أو الموضوعية، فهو إعلام موجه يدافع عن اتجاه واحد أو لا يعرض إلا وجهة نظر واحدة، بل تفرض وسائل الإعلام المقروؤة والمسموعة رأيا واحد وتدافع عنه، ويحاول الإعلام رسم صورة وردية للحياه، والترويج

أن الرخاء قادم، ونشر الأمل أن المستقبل مشرق، بل وصل الأمر إلى أن الإعلام كان يزور الحقائق، ويزين الباطل، ويدافع عن جرائم الظالمين، ويبحث للفاسدين عن المبررات ويدافع عنهم إذا ظهرت بعض الكوارث العامة كقضايا اتهام كبار المسؤولين في قضايا فساد، واستغلال نفوذ، ونهب لثروات وخيرات البلاد، ووصلت مساوئ الإعلام أثناء انتفاضة الشعوب وثورة الشباب أن يصور للناس أن الأمور تحت السيطرة، إضافة أن الجميع قد تأكد أن وسائل الإعلام الرسمية كانت تعطي الحرية لكل من يهاجم معارضي النظام، ويشوه صورتهم، ويخوف الناس من خطورتهم.

لقد انكشف الإعلام الرسمي أو الحكومي عند نقله لأخبار الثورات أو الحراكات بأنه كان يمثل تضليل للحقائق، ولا يعبر عما يدور بداخل البلاد في ظل الظروف الحرجة التي تمر، وقد تميز هذا الإعلام خلال الثورات بعدد من المميزات المشتركة بينه في معظم الدول التي حدثت فيها الثورات، وأهمها:

١. الإنكار؛ يحاول الإعلام الرسمي التقليل من شأن وحجم الحراكات الواقعة فيها، ومحاولة الإقناع بأن كل الأمور تسير تحت السيطرة الكاملة للنظام.
٢. التعتيم الإعلامي؛ في محاولة لتغيب الحقيقية الفعلية، والعمل على محاصرة الفكرة الأساسية التي تدور حولها الاحتجاجات المطلبية.
٣. منع وسائل الإعلام الأخرى من متابعة الأحداث وتغطيتها.
٤. قطع الانترنت أو العمل على وجود بعض المشاكل الفنية التي تجعلة غير فاعل.
٥. محاولة التشويش على بث القنوات الفضائية التي تنقل مجريات الأحداث وتظهر وجهات نظر القوى المعارضة.
٦. نعت المحتجين ووصفهم بصفات سلبية (جرذان، مقملين، جراثيم....إلخ).
٧. إلصاق التهم بالمعارضين وأصحاب الحراك (إرهابيين، مندسين، أصحاب أجندات خارجية، عصابات مسلحة، مدمني مخدرات، متعاطي حبوب هلوسة..إلخ).
٨. يلوحون بمخاطر لا تحصى ولا تعد إن هم تركوا السلطة (وقوع حرب أهلية، سيطرة المتطرفين على البلاد، سيطرة القاعدة، تقسيم البلاد...إلخ.
٩. يظهر نوع من التوأمة التي لا يمكن فصلها بين الأمن والإعلام.
١٠. اتهام تناول القنوات الفضائية الأخرى بالعمل وفقا لأجندات تخدم الغرب وإسرائيل.

في حين أن الإعلام الرسمي يجب أن يخرج عن كونة البوق الحصري للحاكم، وأن يكون خلفه مشروع وطني وقومي للبلاد كي يكون مؤثراً، وحتى يستطيع هذا الإعلام مخاطبة المجتمع، ذلك أن الإعلام الرسمي ليس دوره مخاطبة الداخل فقط بل مخاطبة الخارج أيضاً.

٤. الإجابة عن السؤال الرابع؛ هل أسهمت الحراكات الشعبية العربية في توسيع هوامش الحرية أمام وسائل الإعلام في الدول التي نجحت بها هذه الحراكات؟

وكما تفاوتت الآراء والمواقف حول دور الإعلام في ثورات الربيع العربي، اختلفت مرة أخرى في تقييم ما قدمته تلك الثورات لحرية الإعلام العربي، فالبعض لازال متشائما ولا يرى أي تقدم أو تطور حقيقي طرأ على حرية الإعلام وحياديته في دول الربيع العربي، ويعلل أصحاب هذا الرأي تشاؤمهم بأنه حتى لو استطاعت هذه الثورات والحراكات تحرير الإعلام من

هيمنه النظام وإخراجه من الأحادية التي كان حبيسها لعقود في الوطن العربي، فإننا الآن بتنا نشهد نوعا جديدا من التسلط يمارس على أداء وسائل الإعلام، يفرض أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، فانتقلت الإرادة التحريرية في وسائل الإعلام من السلطة السياسية الواحدة إلى أصحاب رؤوس الأموال.

في حين يرى فريق آخر أن الثورات العربية ساهمت فى إحياء الإعلام العربى من جديد وتشكيل وعى إعلامى عربى يتناسب مع ما يمر به العالم العربى من وعى جمعى، ويأتي فريق بين الفريقين ينادي بأنه من السابق لأوانه الحكم على وضع الإعلام العربي بعد الثورات، ذلك أن الأمور لا زالت ضبابية، وأن الاعلام العربي ما زال تحت تأثير الصدمة من سرعة التغيير وانقلاب الموازين التي أحدثتها ثورات الربيع العربي في زمن قياسي.

ويأتي التقرير السنوي لمعهد فريدم هاوس حول حرية الإعلام، الذي صدر بتاريخ ٢٠١٢/٥/٣، ليشير إلى تقدم ملحوظ في دول الربيع العربي، حيث سجلت كل من تونس ومصر وليبيا نقلة من الدول المضطهدة لحرية الإعلام إلى الدول الحرة جزئيا، إذ اعتبر مدير معهد فريدم هاوس ديفد كرامر تقدم ترتيب الدول الثلاث خطوة إيجابية ولكن ليست مكتملة، وأوصى بمتابعة تطور حرية الصحافة بهذه البلدان، وأكد على ضرورة مواكبة التحول الديمقراطي في كل من مصر وتونس وليبيا خاصة أنها تقف في مفترق طرق، ويقسم التقرير الدول إلى ثلاث فئات، فئة الدول الحرة، والدول الحرة جزئيا، والدول غير الحرة أو التي تنعدم فيها الحرية الإعلامية، وانتقلت كل من مصر وتونس وليبيا من صنف الدول التي تنعدم فيها حرية الصحافة إلى فئة الدول الحرة جزئيا. وحافظت باقي الدول العربية على موقعها في المراتب الأخيرة.

ويذكر التقرير أن لبنان حافظ على الريادة في العالم العربي وجاءت بحسب التقرير في المرتبة ١٠٨ بين دول العالم، تلاه تونس في المرتبة ١١٠ ومصر في المرتبة ١٢٣ وليبيا في المرتبة ١٣٤، وأتى الأردن في المرتبة ١٤٥ وقطر في المرتبة ١٥١ والمغرب المرتبة ١٥٤، وتم اعتبار البحرين على أنها تعد من بين أكثر دول العالم تراجعا في مستوى حرية الصحافة، حيث انتقلت من المرتبة ١٥٩ سنة ٢٠١١ إلى المرتبة ١٨٢ خلال ٢٠١٢، كما حذر التقرير من تراجع وضع حرية الإعلام في عدد من دول الشرق الأوسط حيث اعتبرها تتجه إلى التضييق، وجاءت كل من السعودية وسوريا والبحرين في مؤخرة قائمة الدول، فاحتلت السعودية المرتبة ١٨٤ وجاءت سوريا في المرتبة ١٨٩ من بين ١٩٢ دولة شملها التقرير (الدجبي، ٢٠١٢).

٥. **الإجابة عن السؤال الخامس؛ هل يؤدي نجاح الحراكات العربية وتوسعها إلى تحقيق الحريات الإعلامية المنشودة في المنطقة العربية بمجملها؟**

تكاد الآراء تجمع أن الإعلام الرسمي في معظم الدول العربية التي لم تشهد ثورات قد تغير بشكل أو بآخر بعد حدوث ثورات الربيع العربي في دول أخرى، إذ أسهمت الثورات العربية بشكل كبير في توسيع هامش الحرية الإعلامية، حيث اضطرت وسائل الإعلام الوطنية بما في ذلك في البلدان التي لم تشهد حراكاً أو لم يصل الحراك فيها إلى حد الثورة، اضطرت إلى تبني مقاربات أكثر جدية لاستعادة بعض المصداقية لدى جماهيرها لمواجهة التحديات التي باتت تفرضها وسائل الإعلام العربية والدولية.

وفي المقابل تجتمع معظم الآراء على أن التغير في مستوى التغطية والأداء الذي طرأ مؤخرا على الاعلام الرسمي، لم يتجاوز في أحسن الأحوال قدر محاولة احتواء الفعل الثوري، ولا يزال الشوط طويلاً أمام الإعلام لنيل حريته الكاملة والتخلص من الأثر السلبي لدوره في خدمة النظم.

ولا زال القائمين على الاعلام العربي يغضون الانتباه إلى المنافسة بين وسائل الاعلام التقليدية ووسائل الإعلام الجديدة، والتي بدأت كفتها تميل لصالح وسائل الاعلام الاجتماعية والمواطنين الصحفيين. إذ لم يعد بإمكان وسائل الإعلام التقليدية تجاهل المواطنين الصحفيين، ولا مقاطع فيديو "الهواة" على يوتيوب أو أي معلومات أخرى تتدفق عبر وسائل الإعلام الاجتماعية، بل إن معظم الصحفيين التقليديين المحترفين باتوا يستخدمون وسائل الاعلام الاجتماعية للتواصل مع جمهورهم بطرق جديدة (النصراوي، ٢٠١٢، ص١٠).

وبهذا أصبح ما من مفر أمام الإعلام العربي إن أراد أن يكون فاعلا غير ان يقتنع أن انتصاره لقيم الثورات وأهدافها هو انتصار لذاته ولمصلحته أولا، حيث إنه بانتصاره للحرية سيحرر نفسه من الكثير من القيود ويحقق استقلاليته التامة ضد الاحتكارات التي أصبحت تتحكم به وتحيله الي أداة من أدوات التلاعب والتضليل والابتذال، كما سيزيد من مناعته في مواجهة القوي المتربصة التي تستعد للانقضاض عليه.

التوصيات:

١. إن الفصل ما بين الضوابط المهنية للإعلام وبين مساندته لأمال وطموحات الشعوب وحقوقها المشروعة، يعد تذرع بالضوابط المهنية للتخلي عن دوره ومحاولة للتنصل من المسئولية، مع ضرورة تجنب وسائل الإعلام للانتقائية في تعاطيها مع الحراك الثوري والإصلاحي في كافة البلدان.

٢. عدم الرضوخ للقيود على تناول وسائل الإعلام العربية للشئون العربية المختلفة بحجة عدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول العربية الأخرى، ذلك أنها ذرائع ساعية للانتقاص من حرية المواطن وكذلك حرية الإعلام ودوره الموضوعي، فالشعب العربي على اختلاف بلدانه يبقى شعباً واحداً وشئونه واحدة، وهو ما أكدته مسارات اندلاع الثورات التي أكدت على أن ترابط الشعب العربي ليس نوعاً من الترف، ولكنه وحدة في الهم المشترك، بداية من الاستعمار إلى الديكتاتورية.

٣. كي يؤدي نجاح الثورات العربية لبلوغ الشعوب لحرياتها المنشودة، لابد من تحضير الشعوب إلى أن تحقيق ذلك سيحتاج لبعض الوقت للوصول إلى النضوج اللازم.

٤. يجب أن يدرك الساسة أهمية وسائل التواصل وأنه لم يعد هناك من مجال للتحكم في سير المعلومة ووصولها للجماهير، لذا فإنه لم يعد أمام السياسي إلا أن يكون شفافا مع الجماهير ولا يعمد إلى إخفاء الحقائق أو تزويرها.

٥. على الإعلام أن يدرك الحاجة الماسة له في سياق التحولات العربية المتسارعة، وأن يقوم بدوره في دعم الحراك الثوري والإصلاحي وقضايا التحول الديمقراطي والمواطنة، ودعم القضايا القومية.

قائمة المراجع

- ابراش، ابراهيم (٢٠١٢) دراسة بعنوان " **الثورات في العالم العربي**" ، مركز الدراسات المستقبلية.
- بلان، بسام (٢٠١١). "دور الفضائيات في الثورات". **ملتقى المدافعين عن حرية الإعلام في العالم العربي ١٢/٦**. بتنظيم من مركز حماية وحرية الصحفيين ودعم من السفارة النرويجية في الأردن ورعاية مؤسسات وطنية. عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- أبو حمور، محمد (٢٠١٢). **صحيفة الدستور الأردنية**، ١/٢٩.
- جرار، ليلى (٢٠١٢)، **الفيس بوك والشباب العربي**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
- الجزيرة (٢٠١١/٣/١٥)، **الطريق إلى ٢٥ يناير**. الفضائية، برنامج تحت المجهر.
- حسن، عصام (٢٠١١). "دور الفضائيات في الثورات". **ملتقى المدافعين عن حرية الإعلام في العالم العربي ١٢/٦**. بتنظيم من مركز حماية وحرية الصحفيين ودعم من السفارة النرويجية في الأردن ورعاية مؤسسات وطنية. عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- حمادة، أمل (٢٠١٠). **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٨٥، تموز.
- حمامي، فخر الدين (٢٠١١). **الإعلام العربي والثورات: الانحياز الدائم**. (مقال صحفي)، صحيفة تونس الفتاة، تاريخ ٢٧ /٢٠١١/٧، تونس، الجمهورية التونسية.
- حمدان، محمد (٢٠١٢)، **تغطية الفضائيات الإخبارية للأحداث**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- الخشاب، مصطفى (١٩٩٢). **المدخل إلى علم الاجتماع**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الخضر، عبد العزيز (٢٠١٢). **الفضائيات.. في الربيع العربي** . (مقال صحفي)، صحيفة الشرق، العدد ٤٨، تاريخ ٢١ /٢٠١٢/١، الدوحة، قطر.
- خنفر، وضاح (٢٠١١). "دور الفضائيات في الثورات". **ملتقى المدافعين عن حرية الإعلام في العالم العربي ١٢/٦**. بتنظيم من مركز حماية وحرية الصحفيين ودعم من السفارة النرويجية في الأردن ورعاية مؤسسات وطنية. عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- دائرة المطبوعات والنشر (٢٠١٢). الربيع العربي، مديرية الدراسات والمعلومات: المملكة الأردنية الهاشمية.
- الدجبي ، نصر الدين (٢٠١٢). " **خريطة حرية الصحافة لسنة ٢٠١٢ التي وضعتها منظمة فريدم هاوس**". الجزيرة نت، ٥/٤. (on-line) available:

http://www.aljazeera.net/mob/c54c246c-3a58-42e6-8ebc-076c30f509ce/b4262127-6d76-45d7-af75-35b59254914d

- أبو حمور(٢٠١٢). الفقر والبطالة من الأسباب الرئيسية لحدوث الربيع العربي. صحيفة الدستور الأردنية، الأحد، ٢٩ يناير.
- راشد، سامح (٢٠١١)، مجلة شؤون عربية، العدد ١٤٨.
- سميسم، حميدة (٢٠٠٥). **نظرية الرأي العام**. القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

- شاهين، هبة (٢٠٠٠)، **استخدام الجمهور المصري للقنوات الفضائية العربية** / دراسة تحليلية ميدانية. (رسالة دكتوراه غير منشورة). كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر.
- شبارو، محمد (٢٠١١). "دور الفضائيات في الثورات". **ملتقى المدافعين عن حرية الإعلام في العالم العربي** ١٢/٦. بتنظيم من مركز حماية وحرية الصحفيين ودعم من السفارة النرويجية في الأردن ورعاية مؤسسات وطنية. عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- الشوبكي، بلال محمود (٢٠٠٧). **التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة"حماس نموذجاً"** – بحث لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية–، جامعة النجاح الوطنية، نابلس .
- صبري، إسماعيل وربيع، محمد محمود (١٩٩٤). **موسوعة العلوم السياسية**، الكويت: جامعة الكويت.
- عبد الحميد، محمد (٢٠٠٠). **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**. القاهرة: دار الفكر العربي.
- العبد، نهى عاطف (٢٠٠٥) **أطفالنا والقنوات الفضائية**. الأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام. دراسة ميدانية. القاهرة.
- عبد الكريم، أحمد ومرسي، هشام (٢٠٠٧). **حرب اللا عنف**، النسخة الالكترونية ، اكاديمية التغيير www.Aco.fm بتاريخ ٤–٧.
- عبيد، هناء (٢٠١٢). **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٨٧، كانون الثاني.
- العدوان، طاهر (٢٠١١). **الاعلام في زمن الربيع العربي**. (مقال صحفي)، صحيفة العرب اليوم، العدد ٥٢٠٦، تاريخ ١١ /٢٠١١/١٠، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- فهمي، أماني (١٩٩٧). "**دوافع استخدام المرأة المصرية لقنوات التلفزيون الدولية**". المجلة المصرية لبحوث الإعلام. العدد الثاني. القاهرة.
- كامل، أحمد (٢٠١١). "دور الفضائيات في الثورات". **ملتقى المدافعين عن حرية الإعلام في العالم العربي ١٢/٦**. بتنظيم من مركز حماية وحرية الصحفيين ودعم من السفارة النرويجية في الأردن ورعاية مؤسسات وطنية. عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- الكامل، فرج (٢٠٠١). **بحوث الإعلام والرأي العام ، تصميمها واجراؤها وتحليلها**. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- ماكبرايد، شون وآخرون (١٩٨١). **أصوات متعددة وعالم واحد، الاتصال والمجتمع اليوم وغدا**، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- مختار، جمال (٢٠٠٨). **حقيقة (الفيس بوك).. عدو أم صديق؟**.ط١، القاهرة: دار جمال مختار للنشر.
- مكاوي، حسن عماد و الشريف، سامي (٢٠٠٠). **نظريات الإعلام**. القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح.
- ملفين، ل و ديفلير، ساندرا بول (٢٠٠٢). **نظريات وسائل الإعلام**. (ترجمة كمال عبد الرؤوف). القاهرة: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية.
- موسوعة ويكيبيديا – www.wikipedia.com .

- **ندوة أسباب ونتائج ثورة الشعب التونسي وانعكاساتها على الساحة العربية (٢٠١١).** المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر.
- النصراوي، صلاح (٢٠١٢). **متي يثور الإعلام العربي.** (مقال صحفي)، الأهرام، ، العدد ٤٥٨٠٧، تاريخ ٦ /٢٠١٢/٥، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- Mcquail, Denis (2000). **Mass communication Theory : an introduction**. London: Sage Publications.
- Watson, James (1998). **Media Communication**. Hong Kong: Macmillan Press.
- Werner, Sevrin and James , W. (1992). **Communication Theories: Origins , methods and uses in the media**, New York :Hastings House Publishers.